تاريخ الفقه الإمامي من الغيبة الكبرى إلى عصر العلاّمة الحلي

م. عباس جاسم ناصر

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة

الملخص

معنى الغيبة الصغرى أن الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر كان يحتجب عن الناس إلا عن الخاصة، وأن اتصاله بشيعته كان عن طريق السفراء الأربعة، وبعد وفاة السفير الرابع انقطعت السفارة بين الإمام وشيعته مطلقاً، فبدأت الغيبة الكبرى وصارت مهمة التبليغ الإسلامي بصورة عامة وتثبيت عقائد الشيعة بإمامة المهدي المنتظر وغيبته بصورة خاصة على عهدة الفقهاء والمحدثين.

ينحدر العلاّمة الحلّي من أسرة علمية عريقة، واتّفقت أكثر المصادر على أنّ ولادته في شهر رمضان سنة (٦٤٨هـ).

من أهم العوامل التي تسهم في تطور المدرسة الفقهية هي: الزمان، المحيط، وشخصية الفقيه.

المدارس الفقهية في القرنين الرابع والخامس الهجري هي:

- مدرسة قم، ومن أبرز علمائها: علي بن إبراهيم القمّي، الكليني، ابن قولويه، وآل ابن بابويه.
- مدرسة بغداد، ومن أبرز علمائها: الشيخ المفيد، السيد المرتضى، والشيخ الطوسي.
- مدرسة النجف الأشرف، ومن أبرز علمائها: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، سليمان بن حسن الصهرشتي، علي بن الحسن الحلبي، محمد بن علي بن حمزة الطوسي، قطب الدين الراوندي، محمد بن الحسن الكيدري، ومحمد بن علي بن شهرآشوب

مدرسة الحلّة، ومن أبرز علمائها: ابن إدريس الحلّي، المحقق الحلّي.

History of Imami Jurisprudence from era of the Major Occultation to the ara of Allamah Al- Hilli

Lect .Abbas Jasim Nasir

Basra and Arab Gulf Studies Center / University of Basrah

Abstract

The minor absence means that the twelfth imam (peace be upon him) used to hide from people except for the private one And that his contact with his Shiites was through the four ambassadors, The death of the fourth ambassador. The embassy was cut off between the imam and his Shiites, The great backbiting began and became the task of Islamic reporting in general And confirming the Shiite beliefs in the leadership of the expected Mahdi and his absence in particular on the custody of jurists and speakers.

Al-Halali comes from an ancient scientific family, Most sources agreed that his birth was during the month of Ramadan (648 AH).
Among the most important factors that contribute to the development of the school of jurisprudence are: time, environment, and the personality of the jurist.
The schools of jurisprudence in the fourth and fifth centuries AH are:
1 - Qom School, and among its most prominent scholars: Ali bin Ibrahim Al-Qummi, Al-Kulaini, Ibn Qalawiyyah, and the family of Ibn Babawiyyah.
2 - Baghdad School. Among its most prominent scholars are Sheikh Al-Mufid, Al-Sayyid Al-Mortada, and Sheikh Al-Tusi.
3 - School of Najaf Al-Ashraf, and among its most prominent scholars: Al-Hassan bin Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi, Sulaiman bin Hassan Al-Sahrashti, Ali bin Al-Hassan Al-Halabi, Muhammad bin Ali bin Hamza Al-Tousi, Qutb Al-Din Al-Rwandi, Muhammad bin Al-Hassan Al-Kaidari, and Muhammad bin Ali bin Shahr Ashop.
4 - Al-Hillah School, and among its most prominent scholars:

المقدمة

حصلت للفقه الشيعي طفرة نوعية منذ حقبة الفقه الحديثي البسيط والمحدود في الصدر الأول للإسلام الذي رسمت ملامحه الأدلة النقلية والقواعد الأربعمائة وكتب الكافي، وكتاب من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، وغير ذلك من المصادر المعدودة، إلى الحقبة المتقدمة المتمثلة في المدرسة الفقهية للشيخ الطوسي، أي من الفقه الحديثي إلى الفقه الاجتهادي، وما شهده هذا الأخير من تحولات وقفزات متتالية تعاقبت على يد صاحب السرائر ابن ادريس، كذلك التطور الهائل الذي رافق صعود المحقق الحلي ومدرسته الفقهية، وتوالي ظهور المدارس الفقهية بعد ذلك العلامة الحلي، الشهيدين، المحقق الأردبيلي، الملا محسن فيض، المحقق السبزواري وأخيراً جواهر الكلام، وكلها تمثل محطات مشرقة في مسيرة التحول والتجدد الفقهي كماً ونوعاً وفي مختلف أبعاد الحياة الإنسانية.

لذا تتكفل هذه الدراسة ما تضمنته هذه الحقبة الزمنية من تحولات نوعية في مجال الفقه، وما أفرزته من مدارس وعلماء قاموا بدور كبير في نمو هذه الدارس وتطورها.

فاشتمل البحث على: مقدمة تمهيدية عن معنى الغيبة الكبرى، ومبحثين: الأول: ترجمة العلاّمة الحلّي: الثاني: عوامل نمو المدرسة الفقهية وتطورها، والذي يتضمن تسليط الضوء على المدارس الفقهية، مثل: مدرسة قم، بغداد، النجف، والحلة.

التمهيـد

لدراسة تاريخ تطوّر المدرسة الفقهية لدى الشيعة يجب أن تضمّ حلقات هذا التطور بعضها إلى بعض، وتربط الظاهرة الفقهية بالظواهر المحيطية الأخرى التي تتصل بها، والتي تتفاعل معها على امتداد التاريخ.

ولا يمكن من . ناحية منهجية . فصل الدراسة الفقهية عن العوامل المحيطية والزمنية على صعيد البحث التاريخي.

فلا تنمو الدراسة الفقهية كظاهرة مفصولة عن الحياة الاجتماعية والمحيط والعوامل المحيطية، ولا يمكن عزل الفقه عن المؤثرات التي تتدخل في تكوين التاريخ البشري، وإنما يجب ربط هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر والعوامل المحيطية والزمنية، ليتاح لنا أن نتعرف على عوامل النمو والرشد فيها وتأثرها بها.

وقبل الدخول في الموضوع لابد من بيان معنى الغيبة الكبرى، وكذلك عرضاً موجزاً لترجمة العلامة الحلّي؛ وذلك لارتباط الموضوع بهما.

معنى الغيبة الكبرى

إن لفظ عبارة الغيبة الكبرى يوحي إلى أن في البين غيبة صغرى، فلا بد من الوقوف على موضوع الغيبة الصغرى أولاً ومن ثم التعرف على الغيبة الكبرى فنقول:

إن للإمام المهدي . وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت . غيبتان: صغرى، وكبرى، ومعنى الصغرى أن الإمام كان يحتجب عن الناس إلا عن الخاصة، وأن اتصاله بشيعته كان عن طريق السفراء، فكان الشيعة يعطون الأسئلة إلى السفير، وهو بدورة يوصلها إلى الإمام، وبعد الجواب عنها والتوقيع عليها يرجعها إلى السائلين على يد سفيره، ومن هنا سميت الغيبة الصغرى، أي أنها ليست بغيبة كاملة، بحيث انقطع فيها عن جميع الناس.

وبدأت الغيبة الصغرى بعد وفاة الإمام العسكري أي بعد سنة (٢٦٠ هـ) وعمر القائم# حينئذ قرابة الخمس سنين، وتنتهي بوفاة آخر الوكلاء الأربعة سنة (٣٢٨ هـ) أو (٣٢٩ هـ) فتكون مدة الغيبة الصغرى زهاء (٦٨ سنة) [١].

وكان السفير الأول بين الإمام الغائب وشيعته هو عثمان بن سعيد العمري [٢]، وكان عثمان هذا وكيلاً للإمام علي الهادي جد الإمام الغائب، ثم وكيلاً لأبيه الإمام حسن العسكري،

ثم صار سفيرًا للإمام المهدي#، ولما توفي عثمان تولى السفارة بعده ولده محمد [٣] بأمر الإمام المهدي، ثم تولاها بعده الحسين بن روح النوبختي[٤]، ثم علي بن محمد السمري[٥]، وقد مات السمري سنة (٣٢٩هـ)، وبموته انقطعت السفارة بين الإمام وشيعته، وبدأت الغيبة الكبرى، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل[٦].

وبعد وقوع الغيبة الكبرى صارت مهمة التبليغ الإسلامي بصورة عامة وتثبيت عقائد الشيعة بإمامة المهدي المنتظر وغيبته بصورة خاصة على عهدة الفقهاء والمحدثين، استناداً الى التوقيع الصادر من الإمام إلى محمد بن عثمان العمري... «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم» [٧].

المبحث الأول: السيرة الذاتية للعلامة الحلي

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه

اسمه:

هو الشيخ الحسن بن يُوسُف بن عليّ بن المطهَّر الحلّي، وجاء في بعض كتب العامّة أنَّ اسمه الحسين، فقد ترجمه الصفدي بقوله: «الحسين بن يوسف بن المطهر الإمام العلامة ذو الفنون جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته» [٨].

وكنيته أبو منصور، وقد اشتهر بها، وهي التي كنّاه بها والده [٩]، وله كنية أخرى ذكرها أهل العامّة وبها عُرف عندهم، وهي: (ابن المطهَّر) [١٠].

يُلّقب بـ (جمال الدين)، و(آية اللّه)، وأشهر ألقابه (العلاّمة)، وإليه ينصرف عند الإطلاق. ولقّبه البعض بـ(الأسدي) نسبةً إلى أُسرته التي تعرف بآل المطهَّر من بني أسد [١١]، ولُقِب بـ(الحلّي) نسبة إلى مدينة الحلّة التي ولد فيها وسكنها [١٢].

مولده:

اتّفقت أكثر المصادر على أنّ ولادته في شهر رمضان سنة (٦٤٨هـ)، لكن اختلف في تحديد يوم مولده، فقيل: ولد في ليلة الجمعة في الثلث الأخير من الليل في السابع والعشرين من شهر رمضان؛ كما جاء في جواب العلاّمة . المترجَم له . للسيّد مهنا بن سنان عندما سأله عن تاريخ مولده [١٣].

وقيل: ولد في التاسع عشر من شهر رمضان، كما جاء في ترجمته لنفسه في رجاله [١٤].

وقيل: ولد في التاسع والعشرين من شهر رمضان [١٥].

أُسرته:

ينحدر العلاّمة من أسرة علمية عريقة، فوالده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهَّر الحلّي، وصفه بعض أصحاب التراجم بأنَّه كان فقيهاً محقّقاً مدرِّساً عظيم الشأن (١٦)، ونعته بعض بالشيخ الأجلّ الفقيه السعيد شيخ الإسلام (١٧)، وقال عنه بعض بأنَّه أعلم العلماء في عصره في علم الأصول (١٨).

وأُمّه بنت العالم الفقيه الشيخ أبي يحيى الحسن ابن الشيخ أبي زكريا يحيى بن الحسن بن السعيد الهذلي الحلّي (١٩).

وخاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المشهور بالمحقّق الحلّي، الذي وُصِفَ بأنّه المحقّق المدقّق، الإمام العلاّمة، واحد عصره، وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة وأسرعهم استحضاراً (٢٠).

وأخوه الشيخ رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن المطهَّر، وكان أكبر سنّاً من العلاّمة بنحو ثلاث عشرة سنة، وكان عالماً فاضلاً (٢١)، وهو صاحب كتاب (العدد القوية لدفع المخاوف اليومية) الذي يُعدّ من مصادر (بحار الأنوار) (٢٢).

وابنه الشيخ فخر الدين محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحلّي، وُصِفَ بأنَّه كان فاضلاً محقّقاً فقيهاً ثقةً جليلاً يروي عن أبيه العلامة (٢٣).

المبحث الثاني :عوامل نمو المدرسة الفقهية وتطورها

العوامل التي يجب أن تلحظ في تطور المدرسة الفقهية، والتي تتدخل في تكوين الدراسة الفقهية والبحث الفقهي ثلاثة:

الأول: الزمان

لا نعني بالزمان ما يعنى به عادة من مرور الدقائق والساعات، فذاك شيء لا يهمنا، وإنّما نعني به العمل الناجز إلى حدّ زمني خاصّ، فلا شك أنّ مستوى الدراسة الفقهية الناجزة في عصر العلاّمة الحلي يختلف عنه في عصر شيخ الطائفة الطوسي وأنّ العلاّمة الحلي ابتدأ العمل الفقهي من المستوى الذي انتهى إليه الشيخ الطوسي والمحققون من بعده، وهذا عامل له أهمية في دراسة تطور البحث الفقهي.

الثاني: المحيط

لا شك في تأثر البحث الفقهي بالمراكز الثقافية التي كان ينتقل إليها، فكل واحد من المراكز التي ينتقل ويحوّل إليها الفقه الشيعي له طابعه الثقافي الخاص، وله تأثيره في تكوين الدراسة الفقهية وتطورها.

فحينما انتقلت الدراسة الفقهية الشيعية من المدينة إلى الكوفة، وأصبحت الكوفة مركز الإشعاع في البحث الفقهي الشيعي، تأثر البحث الفقهي كثيراً بهذا المحيط الجديد المزدحم بفقهاء الشيعة، كما تأثر الفقه الشيعي . بدون ريب . حينما انتقل من قم إلى بغداد الإطار الحضاري والفكري الجديد الذي كانت تزدحم جوانبه بمختلف المدارس الثقافية والعلماء والفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية.

الثالث: شخصية الفقيه

وهذا عامل ثالث في تطور الفقه لا نستطيع أن نغض الطرف عنه، فلمؤهلات الفقيه الفكرية وبُعدِ نظره وعمق تفكيره وإصابة آرائه وطموحه الفكري للتجديد أثر كبير في تطور الفقه.

المدارس الفقهية في القرنين الرابع والخامس الهجري

في ضوء العوامل الثلاثة السالفة الذكر سنحاول أن نقوم بدراسة سريعة لتاريخ الفقه الشيعي، وتطور البحث الفقهي عند الشيعة من عصر الغيبة الكبرى إلى عصر العلاّمة الحلّي، إذ يبتدئ هذا العصر من الغيبة الكبرى والربع الأول من القرن الرابع إلى النصف الأول من القرن الخامس، والمدارس التي اشتملت عليها تلك الحقبة الزمنية هي:

١ . مدرسة قم

في هذه الفترة انتقلت حركة التدريس والكتابة والبحث إلى مدينتي قم والري بعدما كانت في الكوفة، وظهر في هذه الفترة شيوخ كبار من أساتذة فقه أهل البيت في هاتين المدينتين، كان لهم أكبر الأثر في تطوير الفقه الإمامي، فقد كانت قم منذ أيام الأئمة حصناً من حصون الشيعة ومن أمهات المدن الشيعية، وموضع عناية خاصة من أهل البيت^.

وكذلك كانت الري في هذا التاريخ بلدة عامرة بالمدارس والمكتبات وحافلة بالعلماء والفقهاء والمحدثين [٢٤].

ويظهر أنّ قم أوان عصر الغيبة وعهد نيابة النواب الأربعة كانت حافلة بعلماء الشيعة

وفقهائها، ومركزاً فقهياً كبيراً من مراكز البحث الفقهي.

يقول الشيخ الطوسي+ في كتاب (الغيبة): <أنفذ الشيخ حسين بن روح . رضي الله تعالى عنه . كتاب التأديب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها، وقال لهم: انظروا ما في هذا الكتاب، وانظروا هل فيه شيء يخالفكم؟ >[٢٥].

وهذه الرواية التاريخية تدل على أنّ مدينة قم كانت في عهد الحسين بن روح مركزاً فقهياً حافلاً بالفقهاء، بحيث يراجعها الشيخ حسين بن روح نائب الإمام الخاص ويعرض عليهم رسالة التأديب لينظروا فيها.

ووصفها الحسن بن محمد بن الحسن القمي المتوفى سنة (٣٧٨هـ) . وهي من الفترة التي نتحدث عنها . في كتاب خاص، ننقل عناوين أبواب منه لنلمس سعة هذه المدرسة وضخامتها في القرن الرابع وهو العصر الذي نتحدث عنه.

قال: >الباب السادس عشر في ذكر أسماء بعض علماء قم، وشيء من تراجمهم، وعدد الشيعة منهم ٢٦٦ شخصاً (ممن يترجم هو دون الذين لا يترجمهم)، وعدد العامة ١٤ شخصاً مع ذكر مصنفات كل واحد منهم ومروياته وما يتعلق بذلك<[٢٦].

إذن كانت مدرسة قم في هذه الفترة من أوسع المدارس الشيعية في الفقه والحديث وأضخمها، وكانت تضم مئات المدارس والمساجد والمكاتب، وكان يعقد فيها ندوات البحث والمناقشة، ومجالس الدرس والمذاكرة.

وحفلت قم والري في هذه الفترة . القرن الرابع الهجري . بشيوخ كبار في الفقه والحديث، أمثال: الشيخ الكليني المتوفى سنة (٣٢٩هـ)، وابن بابويه والد الصدوق المتوفى سنة (٣٢٩هـ)، وابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد المتوفى سنة (٣٦٩هـ)، وابن الجنيد المتوفى سنة (٣٨١هـ) بالري، والشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١هـ) المدفون بالري، وغيرهم من كبار مشايخ الشيعة في الفقه والحديث.

ونشطت في هذه الفترة حركة التأليف والبحث الفقهي فدونت المجاميع الحديثية الموسعة مثل (الكافي) و (كتاب من لا يحضره الفقيه)، وغيرهما من المجاميع الحديثية والكتب الفقهية.

النشاط الفكري في هذه المدرسة

بلغ النشاط الفكري غايته في التأليف والبحث الفقهي، وتدوين الأحاديث في هذه الفترة، إذ خلفت لنا هذه الفترة ثروة فكرية ضخمة من أهم ما أنتجته مدارس الفقه والحديث الشيعي في تاريخها.

أبرز علماء هذه المدرسة

ولكي نعرف حدود هذه المدرسة وضخامتها نشير إلى أسماء بعض الفقهاء والمحدثين اللامعين في هذه المدرسة، من الذين عاشوا خلال هذه الفترة:

أ) علي بن إبراهيم القمّي (ت/ ٣٠٧): وهو شيخ الكليني في الحديث، كان ثقة في الحديث ثبتاً معتمداً صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتباً منها: (قرب الإسناد)، وكتاب (الشرائع)، وكتاب (الحيض) [٢٧].

ب) الكليني (ت/٣٢٩هـ): وهو محمد بن يعقوب الكليني، وكان معاصراً لعلي بن الحسين بن بابويه . والد الشيخ الصدوق . وتوفيا في سنة واحدة، وهي المعروفة عند الفقهاء بسنة موت الفقهاء.

أكبر أثر تركه الشيخ الكليني من بعده هو موسوعته الحديثية الكبرى (الكافي) في الأصول والفروع، وكان تأليف (الكافي) أول محاولة من نوعها لجمع الحديث وتبويبه، وتنظيم أبواب الفقه والأصول [٢٨].

ج) ابن قولويه (٢٨٥ . ٣٦٨ هـ): أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، كان من تلامذة الكليني والراوين عنه، وأستاذ أبي عبد الله المفيد، قال عنه النجاشي: <كان من ثقات أصحابنا وأجلاّئهم في الحديث والفقه... وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، له كتب حسان ...>[٢٩].

د) آل ابن بابويه: من بيوتات الفقه والحديث في قم، وموضع عناية خاصّة من الحجة القائم. عجل الله# ونوابه، ومن فقهاء الشيعة ومحدثيهم، وقد كان والد الشيخ الصدوق علي بن بابويه القمّي من رؤساء المذهب وفقهائهم الكبار، يقول عنه العلاّمة في (الخلاصة): < شيخ القميين في عصره وفقيههم وثقتهم >[٣٠].

وذكر ابن النديم في (الفهرست): < ابن بابويه واسمه علي بن الحسين بن موسى القمي، من فقهاء الشيعة وثقاتهم، قرأت بخط ابنه أبى جعفر محمد بن علي، على ظهر جزء: قد أجزت لفلان بن فلان، كتب أبى علي بن الحسين وهي مائتا كتاب، وكتبي وهي ثمانية عشر كتابًا>[٣١].

وهذا رقم كبير يشير إلى وجود حركة فكرية قوية، ونشاط ملموس في هذه الفترة في التأليف والتدوين في مدرسة قم والري، وكان للصدوق .كما يذكر العلاّمة .نحو من ثلاثمائة مؤلف، ذكر اسم كثير منها في كتابه الكبير [٣٢].

مميزات هذه المدرسة

تميزت مدرسة قم عن المدارس التي سبقتها، وما قدمته هذه المدرسة من أثر في تطوير البحث الفقهي أنّها اهتمت بتوسعة وتدوين الحديث وتجميعه وتنظيمه.

فقد كان تدوين الحديث قبل هذه الفترة لا يتجاوز عن التدوين الشخصي لما سمعه الراوي من الإمام مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مبعثرة حيناً ومنتظمة في بعض الأحيان.

ولم يتفق لأحد من المحدثين والفقهاء في العصر الثاني . عصر الأئمة . أن يجمع ما صح في الأحكام من الأحاديث عن أهل البيت^ وينظم ذلك، كما لوحظ في المجموعتين الحديثيتين اللتين خلفتهما هذه المدرسة، وهما: (الكافي)، و(كتاب من لا يحضره الفقيه).

وتعدّ هذه الخطوة من حسنات هذه المدرسة، فقد كثرت حاجة الفقهاء إلى مراجعة الروايات والأحاديث حين الحاجة، وكانت الأحاديث منتشرة بصورة غير منظمة من حيث التبويب والجمع في آلاف الكتب والأصول والرسائل التي خلفها أصحاب الأئمة ومحدثو الشيعة، ولم يكن من اليسير الإلمام بما ورد من أحاديث المسألة الفقهية لكل أحد، فكانت محاولة الجمع والتبويب في هذه الفترة لسدّ هذه الحاجة.

وظهر في هذه الفترة أيضاً لون جديد من الكتابة الفقهية، وهي الرسائل الجوابية، فقد كان أتباع مدرسة أهل البيت يسألون الفقهاء من أطراف العالم الإسلامي ما تمسّ إليه الحاجة من المسائل، بشكل استفسار، فكان الفقهاء يجيبون على هذه الأسئلة.

وقد يطول الجواب، ويستعرض المجيب الأحاديث الواردة في الباب، فيكون الجواب رسالة فقهية جوابية صغيرة في المسألة الفقهية.

وفي فهارس كتب الشيعة مثل: كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للعلامة الطهراني،

و(رجال النجاشي)، وغيرهما يجد الباحث آلاف الرسائل الفقهية من هذا القبيل، فكان لشيوع هذا النمط من الكتب الفقهية دور كبير في تطوير البحث الفقهي في هذه الفترة، فكان الفقيه يبحث المسألة، وقد يلقيها على طلابه في مجلس الدرس، ويستعرض ما ورد فيها من أحاديث، فكانت نقطة بداية للرأي والنظر والتدقيق في المسألة الفقهية.

ولم يتجاوز البحث الفقهي في الغالب حدود الفروع الفقهية المذكورة في حديث أهل البيت، ولم ينهض الفقهاء بصورة كاملة لتفريع فروع جديدة للمناقشة والرأي.

وكانت الفتاوى في الغالب نصوص الأحاديث مع إسقاط الأسناد وبعض الألفاظ في بعض الحالات.

ومن لاحظ ما كتبه علي بن بابويه القمي والد الصدوق في رسالته التي كتبها إلى ولده يذكر فيها فتاواه، وما كتبه الصدوق كـ (المقنع) و(الهداية)، وما كتبه جعفر بن محمد بن قولويه، وغيرهم من هذه الطبقة يطمئن إلى أنّ النهج العام في البحث الفقهي في هذه الفترة لم يتجاوز حدود عرض ما صح من الروايات والأحاديث، رغم توسّع المدرسة في هذه الفترة [٣٣].

٢ . مدرسة بغداد

في القرن الخامس الهجري انتقلت المدرسة من مدينتي قم والري إلى بغداد حاضرة العالم الإسلامي عامّة، وكان لهذا الانتقال عدة أسباب:

الأول: ضعف جهاز الحكم العباسي، فوجد فقهاء الشيعة بذلك مجالاً للظهور ونشر فقه أهل البيت وممارسة البحث الفقهي بصورة علنية.

الثاني: ظهور شخصيات فقهية من بيوتات كبيرة . كالشيخ المفيد، والسيد المرتضى . كانوا يستغلون مكانة بيوتهم الاجتماعية، ومكانتهم السياسية في نشر فقه أهل البيت^ وتطوير دراسة الفقه.

الثالث: توسع المدرسة وازدهارها، ممّا أدى بها إلى الانتقال إلى بغداد حاضرة العالم الإسلامي في ذلك الوقت [٣٤].

وقد كانت هذه البيئة الجديدة صالحة لتقبّل هذه المدرسة؛ لأنّها مركز ثقافي كبير من مراكز الحركة العلمية في العالم الإسلامي، يقطنها الكثير من الفقهاء والمحدثين، وفيها العديد من المدارس والمكاتب والمساجد التي كان يحتشد فيها جماهير الطلاب والمدرسين والعلماء كل يوم للدرس والمطالعة والبحث والمناقشة.

ورغم كثرة مدارس البحث الفقهي في بغداد في ذلك الحين إلا أنّ مدرسة أهل البيت^ كانت أوسعها وأعمقها جذوراً وأصولاً، وأكثرها تأصّلاً واستعداداً، وأقومها في الاستدلال والاحتجاج، فقد كان يحضر درس الشيخ الطوسي حوالي ثلاثمائة مجتهد من الشيعة، ومن العامة ما لا يحصى [٣٥].

أشهر فقهاء مدرسة بغداد

ونحن بصدد دراسة الفقه الشيعي في هذا العصر يجدر بنا أن نمر ولو سريعاً على ألمع فقهاء هذه المدرسة العريقة:

أ) الشيخ المفيد

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي، ولد في عكبرا [٣٦]، وانتقل منها في أيام صباه إلى بغداد بصحبة والده، ونشأ في بغداد، وتفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف وهو صغير يرتاد حلقات الدرس بالفضل والنبوغ.

وقد قدّر للشيخ المفيد أن يكون رائداً فكرياً لهذا العصر من عصور الفقه الإسلامي، وأن يدخل تغييرات وتحسينات كثيرة على الفقه ويطور من مناهجه وقواعده، ومن بعده كان تلاميذه وتلاميذ تلاميذه يعترفون له بهذا الحقّ.

يقول العلاّمة الحلّي في شأنه: من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وكل من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية [٣٧].

وقد أحصى له السيد الأمين ما يقرب من مائتي كتاب ورسالة في الفقه والكلام والحديث[٣٨].

ومن أراد التأمل في حياة الشيخ المفيد يجد أنه استطاع أن يغيّر الجوّ الفكري في بغداد حاضرة العالم الإسلامي حينذاك، وأن يدير . وبكل اقتدار . ندوات الفقه والكلام، ويجذب طلاب العلم حتى كاد أن يغطي على المدارس الفقهية والكلامية الأخرى، ويفحم الفقهاء والمتكلمين من أتباع سائر المذاهب.

وقد كان الفقهاء والمتكلمون يقصدونه من أقطار بعيدة، حتى أصبح بيته ندوة عامرة بحديث الفقه والكلام، والنقاش والأخذ والرد [٣٩].

وقال عنه اليافعي في (مرآة الجنان): «عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف

الكثيرة، المعروف بالمفيد وبابن المعلّم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان يناظر أهل كل عقيدة بالجلالة والعظمة، ومقدماً في الدولة البويهية، وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس... وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد، وكان شيخاً ربعه نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنف، كانت جنازته مشهودة، وشيعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة» [٤٠].

ب) السيد المرتضى

الإفاضة في ترجمة الشريف المرتضى أمر تقتضيه بديهة التعريف به، وتمليه طبيعة البحث للوقوف على جوانب هامة من عناصر شخصيته، تلك الشخصية اللامعة، الجامعة لخصال الخير، ومزايا العلم والأدب والفضل، فالشريف المرتضى عالم واسع المعرفة، غزير الاطلاع ملم بفنون جمة من الثقافة الإسلامية، والمعرفة الإنسانية في عصر بلغت فيه الحضارة الإسلامية بشتى فروعها وأفانينها مبلغاً عظيما من الرقي والازدهار في العلوم والفنون والآداب والفلسفة والشعر، حتى طبع القرن الرابع الهجري بطابع خاص، صنفت في خصائصه الكتب الكثيرة، وأفردت فيه المؤلفات الضخمة، والشريف المرتضى عاش في تلك الحقبة من ذلك الزمن الزاهر، الزاخر بالعلوم والمعارف والآداب[٤١].

تتلمذ المرتضى علم الهدى وأخوه الرضي على الشيخ المفيد، وقد عنى بهما الشيخ عناية فائقة، وتفرّغ المرتضى في الفقه إلى جانب تخصصه في الأدب.

وحاول السيد المرتضى أن يتابع خطوات أستاذه المفيد في تطوير مناهج الفقه ودراسة الأصول، فأوتي حظاً وافراً في هذا المجال، وتابع خطوات المفيد، وطور كثيراً من مناهج الفقه، وكتب الأصول ودرَّسها.

وربما يُعدّ من أسبق من ارتاد هذا الحقل من حقول الفكر الإسلامي، وفتح كثيراً من مسائل الأصول، وبنى الفروع على الأصول، وكتابه (الذريعة إلى أصول الشريعة) خير شاهد على ذلك، فمن يقرأ الذريعة يجد فيه الملامح الأولية لنشوء الأصول، وقد أحصى له السيد الأمين في (أعيان الشيعة) ما يقرب من تسعين مجلداً من مؤلفاته ممّا عثر على اسمه [٤٢].

ج) الشيخ الطوسي

«ولد في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد سنة ٤٠٨ هـ وهو ابن ثلاثة وعشرين عامًا، وفيها لقي محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد وتلمذ عليه، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه سنة ٤١٣ هـ، فانتقلت المرجعية إلى علم الهدى السيد المرتضى» [٤٣].

كانت حياة الشيخ الطوسي في مرحلتي التلمذة والتدريس سلسلة طويلة من المحاولات التجديدية لتطوير الفقه وصياغته من جديد، وتجديد أصول الصناعة والصياغة والاستدلال فيه. فلاقى الشيخ الطوسي في سبيل ذلك كثيراً من التعب والجهد، وأعانه على ذلك صبره على العمل، ومواصلته للتأليف والتدريس والتفكير، ومؤهلاته الفكرية الخاصة، ونبوغه الذهني، وعناية أستاذيه به، وتوفر الكتب لديه.

وقدر له . لأول مرة . أن يفتح باب الاجتهاد المطلق، والنظر والرأي على مصراعيه، وينظم مناهج الاستنباط والاجتهاد، ويؤصّل الأصول، ويضع مناهج البحث لها، ويفرّع المسائل، ويضع أصول الدراسة في الفقه، وعشرات من أمثالها ممّا قدمه الشيخ الطوسي إلى المدرسة الفقهية من الخدمات. وقد ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني سبعاً وأربعين مؤلفاً للشيخ ممّا وصل إليه من أسماء مصنفاته [٤٤].

مميزات مدرسة بغداد

تميزت مدرسة بغداد في هذا العصر عن باقي المدارس بأنها:

١. كانت فتحاً جديداً في عالم البحث الفقهي بصورة عامة، فقد كان البحث الفقهي في مدارس المدينة والكوفة وقم لا يخرج عن حدود استعراض السنّة ونقل الحديث، ولم يبلغ . رغم تطوّر الدراسة في عهودها الثلاثة . مرحلة الرأي والاجتهاد.

ولم نلمس في هذه العهود الثلاثة ملامح واضحة عن الصناعة الفقهية والأصولية فيما بين أيدينا من آثار تلك العصور الثلاثة، بينما على العكس من ذلك في مدرسة بغداد، فإنه من خلال تتبعنا لآثارها نلمس ولأول مرة آثار الصناعة والصياغة الفنّية والاجتهاد والرأي والتفريع في كتابات هذا العصر، ولاسيما كتب المرتضى الأصولية وكتب الشيخ الفقهية والأصولية.

ولو حاولنا أن ندمج العصور الأولى بعضها في بعض، ونعتبر هذه الفترة فاتحة عصر جديد ومدرسة جديدة في الفقه لم نبتعد كثيراً عن الصواب.

٢. خروج الفقه عن الاقتصار على استعراض نصوص الكتاب وما صحّ من السّنُة، إلى معالجة النصوص، واستخدام الأصول والقواعد، فقد كانت مهمة البحث الفقهي في الأدوار السابقة عرض النصوص وفهمها وتذوّقها.

ولأمرٍ مّا يطلق على هذا العلم اسم (الفقه)، فالفقه هو الفهم، ومهمة الفقيه قبل هذه المرحلة ما كانت تتجاوز . في الأعم الأغلب . فهم النصوص الصحيحة وتذوّقها.

لكن في هذه المرحلة انقلبت عملية الاستنباط إلى صناعة عملية لها أصولها وقواعدها، وانفصل البحث الأصولي عن البحث الفقهي وأفرد بدراسات ومطالعات خاصة، وقام البحث الفقهي على نتائج هذه الدراسات والمطالعات . ولأول مرة في تاريخ الفقه الجعفري . يلمح الإنسان ملامح الصناعة في كتابات الشيخ الطوسي الفقهية.

وطبيعي أنّ الصناعة الفقهية في هذه الفترة كانت تطوي مراحلها البدائية، ولكنّه مع ذلك كانت بداية لعهد جديد، وخاتمة لعهد مضى.

ولأول مرة في هذا الدور قام السيد المرتضى بمحاولة دراسة المسائل الأصولية مفصولة عن الفقه بصورة موضوعية، وتنقيح المسائل الأصولية في كتب ودراسات مستقلة، إلاّ أنّها كانت مع ذلك بدائية لم تتجاوز مباحث الألفاظ، من الأوامر والنواهي ودلالات هيئات الألفاظ وموادّها وبعض المباحث العامّة من الأصول.

٣. تفريع المسائل الفقهية واستحداث فروع جديدة لم تتعرض لها نصوص الروايات، وكان البحث الفقهي فيما سبق هذا الدور لا يتجاوز حدود بيان الحكم الشرعي باستعراض الروايات الواردة في الباب، إذ لم يعهد من أحد من الفقهاء المتقدمين على هذا العصر محاولة معالجة فروع جديدة لم تتعرض لها الروايات.

والسرّ واضح، فلم يقدّر لفقه أهل البيت أن يدخل قبل هذا العصر دور المعالجة والصناعة وتفريع فرع على فرع آخر أو قاعدة شرعية تحتاج إلى شيء أكثر من استعراض نصوص الأحكام والقواعد، ولا يتمّ ذلك عادة من غير المعالجة والصناعة، وهذا ما لم يتوفر للبحث الفقهي قبل هذا العهد.

٤. ظهور الفقه المقارن أو الخلافي، فحينما تمركزت مدرسة أهل البيت^ في الفقه في بغداد برزت المسائل الخلافية بصورة حادة، ممّا أدى ذلك إلى اختلاف الفقهاء وبروز تلك المسائل الخلافية في الفقه وأصوله بشكل مثير للانتباه، ومثير للخلاف، فقد أدى ذلك إلى خصوبة البحث الفقهي، فالخلاف قد يؤدي إلى الخصوبة لا العقم، ويدلّ على خصوبة الذهنية لا عمقها.

وكان من آثار ظهور الخلاف بين الفقه الإمامي والمذاهب الفقهية الأخرى واتساع رقعة الخلاف بينهما أن تفرّغ فقهاء الشيعة لبحث المسائل الخلافية بصورة موضوعية وبشكل مسهب.

وظهر هذا النوع من البحث الفقهي لأول مرّة في هذا العصر على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي.

٥. ظهور الإجماعات والاستدلال بها.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ توسّع البحث الفقهي وتكامله دفع الفقهاء إلى استخدام الإجماع فيما إذا لم يجدوا في المورد نصّاً أو لم يقتنعوا بسلامة النصّ من حيث السند أو الدلالة.

وقالوا في ذلك: إن في إجماع فقهاء المذاهب عامّة، أو فقهاء الطائفة في عصر واحد دليل على وجود نصّ شرعي يجوز الاعتماد عليه، غاب عنا فيما فقدناه من النصوص؛ إذ لا يمكن أن يجمع فقهاء المذاهب على حكم من دون وجود نصّ على ذلك، ولا يمكن أن يخطأ فقهاء الأمّة جميعاً دون أن يحصل مَن يخالفهم ويصيب الواقع.

وقد ظهر الاحتجاج بالإجماع واضحاً في هذا العصر عند الشيخ الطوسي بصورة خاصّة. ومؤلفات الفقهاء المتقدمين على هذا العصر وإن كانت لا تخلو عن التمسك بالإجماع، إلاّ أنّ هذه الظاهرة تبدو في كتب الشيخ بصورة واضحة، وفي آثار هذه المدرسة بصورة عامّة أكثر من أي وقت سابق.

ويتضح مما تقدم أنّ البحث الفقهي خطا خطوة كبيرة في هذه المرحلة من حياته، وأشرف على أعتاب مرحلة جديدة، بعد أن خلّف وراءه مرحلة طويلة، ودخل دور المراهقة، حاملاً تجارب ثلاثة قرون حافلة بالجهود المثمرة والتجارب الخصبة [٤٥].

٣ . مدرسة النجف الأشرف

بعد أحداث بغداد المؤلمة هاجر الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف (سنة ٤٤٨ هـ) ليؤسّس مدرستها العلمية ويبدأ بتربية جيل جديد، وبدأ في تطوير منهجية الحوزة العلمية وممارسة زعامة الطائفة[٤٦]، وظل في النجف يمارس مهمته في زعامة الشيعة والتدريس والتأليف وتطوير مناهج الدراسة الفقهية.

وبلغت التجربة الجديدة قمّتها في حياة الشيخ الطوسي، حيث قام بمحاولات تجديدية جريئة في تطوير عملية الاستنباط على الصعيد الفقهي والأصولي.

ولكي نلمس التراث الضخم الذي خلّفه الشيخ والتجربة الجريئة التي خاضها في تطوير منهج البحث الفقهي، ننقل ما قاله الشيخ الطوسي في مقدمة كتابه (المبسوط)؛ إذ قال: إنّي لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقهة والمنتسبين إلى علم الفروع يستخفّون بفقه أصحابنا الإمامية، وينسبونهم إلى قلّة الفروع وقلّة المسائل، ويقولون: إنّهم أهل حشو ومناقضة، وإنّ من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريع ولا الأصول؛ لأنّ جلّ ذلك وجمهوره مأخوذ من هذين الطريقين.

وهذا جهل منهم بمذاهبنا، وقلة تأمّل لأصولنا، ولو نظروا في أخبارنا وفقهنا لعلموا أنّ جلّ ما ذكروه من المسائل موجود في أخبارنا ومنصوص عليه عن أئمتنا^ الذين قولهم في الحجّة يجري مجرى قول النبي|، إمّا خصوصاً، أو عموماً، أو تصريحاً، أو تلويحاً.

وأمّا ما كثَّروا به كتبهم من مسائل الفروع فلا فرع من ذلك إلاّ وله مدخل في أصولنا ومخرج على مذاهبنا، لا على وجه القياس، بل على طريقة توجب علماً يجب العمل عليها، ويسوغ المسير إليها من البناء على الأصل وبراءة الذمّة وغير ذلك.

مع أنّ أكثر الفروع لها مدخل فيما نصّ عليه أصحابنا، وإنّما كثر عددها عند الفقهاء بتركيبهم المسائل بعضها على بعض وتعليقها والتدقيق فيها، حتى أنّ كثيراً من المسائل الواضحة دقّ لضرب من الصناعة وإن كانت المسألة معلومة واضحة، وكنت على قديم الوقت وحديثه متشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوق نفسي إليه، فيقطعني عن ذلك القواطع وتشغلني الشواغل، وتضعّف نيتي أيضاً فيه قلّة رغبة هذه الطائفة فيه، وترك عنايتهم به؛ لأنّهم ألفوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ، حتى أنّ مسألة لو غيّر لفظها وعبّر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لعجبوا منه، وقصر فهمهم عنها.

وكنت عملت على قديم الوقت كتاب (النهاية) وذكرت جميع ما رواه أصحابُنا في مصنفاتهم وأصولها من المسائل، وفرقوه في كتبهم، ورتَّبتهُ ترتيب الفقه، وجمعت بين النظائر، ورتبت فيه الكتب على ما رتبت للعلّة التي بينتها هناك، ولم أتعرض للتفريع على المسائل، ولا لتعقيد الأبواب وترتيب المسائل وتعليقها والجمع بين نظائرها، بل أوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة؛ حتى لا يستوحشوا من ذلك، وعملت بآخره مختصراً حمل العقود في العبادات، سلكت فيه طريق الإيجاز والاختصار، وعقود الأبواب فيما يتعلّق بالعبادات، ووعدت فيه أن أعمل كتاباً في الفروع خاصّة يضاف إلى كتاب (النهاية) ويجتمع معه، فيكون كاملاً كافياً في جميع ما يحتاج إليه.

ثم رأيت أنّ ذلك يكون مبتورا يصعب فهمه على الناظر فيه؛ لأنّ الفرع إنّما يفهمه إذا ضبط الأصل معه، فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد يجمع كتب الفقه التي فصلها الفقهاء، وهي نحو من ثلاثين كتاباً، أذكر كل كتاب منه على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، واقتصرت على مجرد الفقه، دون الأدعية والآداب، وأعقد فيه الأبواب، وأقسّم فيه المسائل، وأجمع بين النظائر، واستوفيه غاية الاستيفاء، وأذكر أكثر الفروع التي ذكرها المخالفون، وأقول ما عندي على ما تقتضيه مذاهبنا وتوجيه أصولنا، بعد أن أذكر أصول جميع المسائل [٤٧].

وهذا الكلام من الشيخ الطوسي يشعرنا بضخامة العمل الذي قام به في مجال البحث الفقهي والأصولي.

وكان فقهاء المذاهب الأخرى يجدون في هذا الإعراض والاقتصار مجالاً للمؤاخذة والانتقاص، ويعتبرون ذلك من آثار الإعراض عن الأخذ بالقياس والرأي، فحاول الشيخ أن يدحض هذا الرأي، ويعلن خصوبة البحث الفقهي عند الشيعة، وعدم عجزه عن تناول فروع ومسائل جديدة مستحدثة، وأنّ مدارك الفقه الإمامي لا تقصر عن استيعاب فرع من الفرع مهما كان، ولا يجد الفقيه فرعاً لا يجد له في أصول الفقه الإمامي وأحكامه علاجاً.

ووجد ثانياً جمود الفقهاء المتقدمين على ألفاظ ومبانٍ وأصول خاصة، حتى أنّ أحدهم يستوحش لو بدّل لفظ مكان لفظ آخر، فحاول أن يقضي على هذا الجمود، ويعيد صياغة الفقه والاستنباط من جديد بما يراه من موازين وأصول وقواعد تلاءم مصادر التشريع.

ووجد ثالثاً أنّ الفروع الفقهية مبعثرة في الكتب الفقهية بصورة مشوشة لا يجمعها جامع، ولا يضم بعضها إلى بعض بتبويب خاص، فحاول أن يجمع بين النظائر، وينظمها في أبواب خاصّة، ويضمّ المسائل بعضها إلى بعض وينسّقها.

ووجد رابعاً أنّ نصوص الحديث تعرض للاحتجاج بها على الحكم عرضاً من غير أن يعالج، والحكم الشرعي يؤخذ من مدلول النصّ أخذاً مباشراً من دون أن يتوسط بين العرض والعطاء صناعة ومعالجة، وكانت نتيجة ذلك كلّه أنّ الفقه ظل مقتصرا على استعراض فروع فقهية محدودة تحددها مداليل النصوص المطابقية.

وحاول الشيخ لتلافي هذا النقص أن يبني الفروع على الأصول، وأن يصوغ عملية الاستنباط في قالب الصناعة والفنّ، وأن يؤسّس الأصول ويستخرج القواعد التي يبني عليها الفقيه في الاستنباط، حتى يوسع من أبعاد البحث الفقهي، ويمسح عنها سمات العجز والقصور عن تناول المسائل الجديدة والفروع المستحدثة.

ويظهر للباحثين أنّ هذا العجز لم يكن لقصور في أداة الاستنباط عند الشيعة، وإنّما كان لبساطة المحاولات والتجارب التي قام بها السلف في الاستنباط، وبداية عملية الاجتهاد لديهم؛ لطبيعة المرحلة التي كان يمر بها الفقه في تلك العصور.

أشهر فقهاء مدرسة النجف

أ) نجل الشيخ الطوسي أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى حدود سنة ٥١٥ هـ.

ب) نظام الدين سليمان بن حسن الصهرشتي مؤلف كتاب (إصباح الشيعة بمصباح الشريعة).

ج) علاء الدين علي بن الحسن الحلبي مؤلّف كتاب (إشارة السبق إلى معرفة الحقّ).

د) أبو علي الفضل بن الحسن أمين الإسلام الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ) مؤلّف كتاب (المنتخب من مسائل الخلاف).

هـ) عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المتوفى بعد (٥٦٦ هـ) مؤلف كتاب (الوسيلة إلى نيل الفضيلة).

و) قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣ هـ) مؤلف (فقه القرآن).

ز) قطب الدين محمد بن الحسن الكيدري البيهقي (كان حيّاً إلى ٥٧٦ هـ) مؤلّف (الإصباح).

ح) رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني المتوفى عام (٥٨٨ هـ) مؤلف (متشابه القرآن ومختلفه) [٤٨].

مميزات مدرسة النجف

اختصّت مدرسة النجف بالمميزات التالية:

الأولى: أنها أوّل من عالجت الفقه الاستدلالي مشروحاً ومبسطاً؛ لأنّ الإمامية قبل مدرسة النجف كانوا يقفون على النصوص ولم يكونوا يفرّعون.

الثانية: الاعتماد على الإجماعات كثيراً عند إعواز النصوص وعدم وجود دليل.

الثالثة: أنّها قامت بتطوير عملية الاستنباط على الصعيدين الفقهي والأصولي من خلال بناء الفروع على الأصول، وصياغة عملية الاستنباط في قالب الصناعة والفنّ.

الرابعة: أنّها استخرجت القواعد الفقهية التي يبني عليها الفقيه في الاستنباط [٤٩].

٤ . مدرسة الحلّة

برزت مدرسة الحلة الفقهية بعد احتلال بغداد على يد هولاكو التتار، فقد كانت مدرسة بغداد قبل الاحتلال حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدراسة الواسعة، وكان النشاط الفكري فيما قبل الاحتلال على قدم وساق، وحينما احتُلَّت بغداد من قبل المغول، أوفد أهل الحلة وفدًا إلى قيادة الجيش المغولي، يلتمسون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو وآمنهم على بلدهم بعد أن اختبرهم على صدقهم، وبذلك ظلت الحلة مأمونة من النكبة، التي حلت بسائر البلاد في محنة الاحتلال المغولي، وأخذت تستقطب الشاردين من بغداد من الطلاب والأساتذة والفقهاء

واجتمع في الحلّة عدد كبير من الطلاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد إلى الحلّة.

وظهر في هذا الدور في الحلّة فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامية، وتجديد الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه، مثل: (المحقق الحلّي، العلاّمة الحلّي، فخر المحققين ابن العلامة، ابن أبي الفوارس، الشهيد الأول، ابن طاووس، وابن ورام) وغيرهم من فطاحل الأعلام ورجال الفكر [٥٠].

والحديث عن علماء مدرسة الحلّة هو جزء من تاريخ الفقه الشيعي؛ لأنّ أولئك العلماء الأفذاذ قدموا وبكل ما وسعهم في سبيل نصرة الدين ونشر العلم والمعرفة.

فقهاء هذه المدرسة

ولكي نلمس أثر هذا العصر ودور فقهائه في تطوير مناهج البحث الفقهي، نستعرض بإيجاز بعض فقهاء هذه المدرسة:

أ) ابن إدريس الحلّي: هو الشيخ محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى العجلي الحلّي [٥١].

مؤلفاته

كان لابن إدريس مجموعة مؤلفات في الفقه والتفسير، ويقول عنه ابن داود في رجاله: <محمد بن إدريس العجلي الحلي كان شيخ الفقهاء بالحلة متقنًا في العلوم كثير التصانيف>[٥٢].

إلاّ أنّ ما وصلنا من نتاجاته وأعماله لم يكن سوى عدد محدود من ذلك النتاج الثمين، ونحن هنا نشير إلى هذه المؤلّفات بصورة مختصرة:

- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى.
- مستطرفات السرائر.
- مختصر كتاب البيان.
- خلاصة الاستدلال.
- أجوبة المسائل.
- مسألة الماء المستعمل.

ب) المحقق الحلّي

هو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلّي، رائد مدرسة الحلّة الفقهية، ومن كبار فقهاء الشيعة.

قال عنه تلميذه ابن داود: «جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المدقق الإمام العلامة، واحد عصره وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارًا، قرأت عليه ورباني صغيرًا» [٥٣].

كان مجلسه يزدحم بالعلماء والفضلاء ممّن كانوا يقصدونه للاستفادة من حديثه والاستزادة من علمه(٥٤).

وحضر المحقق الطوسي يوماً مجلس درسه قادماً من بغداد.

وقد قدر للمحقق الحلّي أن يجدد كثيراً في مناهج البحث الفقهي والأصولي، وأن يكون رائد هذه المدرسة. ويكفي في فضله على المدرسة الفقهية أنّه ربّى تلميذاً بمستوى العلاّمة الحلّي. وأنّه خلّف كتباً قيمة في الفقه لا يزال الفقهاء يتناولونها ويتعاطونها باعتزاز مثل: كتاب (شرائع الإسلام) في مجلدين، (النافع)، (المعتبر في شرح المختصر)، (نكت النهاية)، (المعارج) في أصول الفقه، وغيرها.

مميزات مدرسة الحلّة

١. التطور في المنهج والعرض للبحوث الفقهية.

٢. تطوّر الفقه المقارن.

٣. تأليف موسوعات فقهية مقارنة بين المذاهب المتعددة.

٤. تأليف موسوعات فقهية مقارنة لفقهائنا خاصّة.

٥. تطور بحوث فقه المعاملات.

٦. استخدام العلوم الأخرى في علم الفقه.

الخاتمة

من خلال سير البحث توصلنا الى جملة من الاستنتاجات نشير فيما يلي الى أبرزها:

١. يحتلّ الفقه مكانة خاصة بين العلوم الإسلامية، إذ هو الراسم لمناهج الحياة، والناظم للنسك والعبادات، والمبيّن لنظام المعاملات.

٢. مرّ علم الفقه لدى المسلمين بمراحل مختلفة، انفتح خلالها على مدارس أخرى مما ساعد ذلك في تعزيز التلاقح الفكري الذي من شأنه الاسهام في تطور العلوم.

٣. نلاحظ توسّع دائرة المباحث الفقهية وشموليتها لشتّى الأبواب على يد المحقق الحلي والعلامة الحلّي.

٤. شهد هذا العصر ظاهرة الفقه المستنبط وتميّز نص الفتوى عن النص الحديثي بحيث أخذ الفقهاء يعبرون عن الفتاوى بطريقتهم الخاصة خلافا للفقه المنصوص الذي كان الفقيه يعبر عن الفتوى بنفس ألفاظ الرواية.

٥. بلغت عملية إطلاق حركة الاجتهاد الشيعي تكاملها وشموليتها حيث تمكن الشيخ الطوسي من تفريع جميع مسائل الفقه وفقاً لمتبنياته الأصولية والرجالية.

٦. شهد العصر وجود فقهاء شيعة كبار وتصنيف بعض الكتب الفقهية المهمة.

٧. وقد شهد الفقه الشيعي ظهور مجموعة من المدارس الفقهية التي لعبت كل واحدة منها دوراً بارزاً في تطوير عملية الاجتهاد وتكامله.

الهوامش

(١) بحر العلوم، محمد، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ـ حسين بحر العلوم، نشر مكتبة الصادق، طهران، ط/١ ١٣٦٣هـ ش: ج٤، ص١٢٧، (الهامش).

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني ـ على أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط/١، ١٤١١هـ: ص٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٥٩.

(٤) المصدر نفسه: ص٣٦٧.

(٥) المصدر نفسه: ص٣٩٣.

(٦) ينظر: مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط/٤، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م: ص٢٥٢ ـ ٢٥٣؛ الرضوي، مرتضى، مع رجال الفكر، الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لندن، ط/٤، ١٩٩٨م ـ ١٤١٨هـ : ج١، ص١٨١ ـ ١٨٣؛ المرعشي ، شهاب الدين، شرح احقاق الحق، تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ إيران: ج٢٣، ص٩٠٣؛ الصدر، محمد باقر، البحث حول المهدي، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط/١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م: ص١٠٨ ـ ١١٠.

(٧) الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، قم، مطبعة مهر، ط/٢، ١٤١٤هـ: ج٢٧، ص١٤٠؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، نشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ ط/٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م: ج٢، ص٩٠؛ النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، ط/٢، ١٣٦٥ هـ ش: ج١١، ص١٩٠.

(٨)الصفدي، خليل بن بيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: ج١٣، ص٨٥؛ العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان: ج٢، ص٧١.

(٩) الحلّي، الحسن بن يوسف، أجوبة المسائل المهنائية، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠١هـ: ص١٣٩.

(١٠) الوافي بالوفيات، مصدر سابق: ج١٣ ص٨٥؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م: ج٤، ص٢٠٨.

(١١) الوافي بالوفيات، مصدر سابق: ج١٣ ص٨٥.

(١٢) الحلّي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط/١، ١٤١٧هـ: ص٥.

(١٣)أجوبة المسائل المهنائية، مصدر سابق: ص١٣٩.

(١٤) خلاصة الأقوال، مصدر سابق: ص٥.

(١٥) الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، طهران . ناصر خسرو، ١٣٩٢هـ ق: ج٢، ص٢٧٣؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، تحقيق الشيخ محي الدين المامقاني، ط/١، ١٤٣٠هـ، قم المقدسة: ج١ ص٣١٥؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م: ج٥، ص٣٩٦.

(١٦) الحلي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م: ص٧٨.

(١٧) ينظر: بحار الأنوار، مصدر سابق: ج١٠٨، ص٤٣.

(١٨) المصدر نفسه: ج١٠٧، ص٦٤

(١٩)الحلّي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٣هـ : ص١١.

(٢٠) رجال ابن داود، مصدر سابق: ص٦٢.

(٢١) العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، مكتبة الأندلس، مطبعة الأدب، النجف الأشرف: ج٢، ص٢١١.

(٢٢) الطهراني، آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء . بيروت . ط/٣، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م: ج١٥، ص٢٣٢.

(٢٣) أمل الآمل، مصدر سابق: ج٢، ص٢٦١.

(٢٤)الشوشتري، نور الله، مجالس المؤمنين، انتشارات إسلامية، ط/٤، طهران، ١٣٧٧هـ ش: ص٩٢. ٩٣. باللغة الفارسية.

(٢٥)الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ط/٢، ١٤٠٨هـ: ص٢٤٠.

(٢٦)الشهيد الثاني، زين الدين محمد بن جمال الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق السيد محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية، ط/١، ١٣٨٦هـ .

(٢٧)الشهيد الثاني، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق السيد محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية، ط/١، ١٣٨٦هـ : ج١، ص٤٧.

(٢٨) المصدر نفسه: ص٤٨.

(٢٩)النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد: رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط/٥ . ١٤١٦هـ : ص١٢٣.

(٣٠) الحلي ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة الفقاهة، ط/١ . ١٤١٧هـ.: ص١٧٨.

(٣١)ابن النديم البغدادي، محمد بن اسحق، كتاب الفهرست، الرحمانية للكتاب بمصر، ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م: ص٢٤٦.

(٣٢)خلاصة الأقوال، مصدر سابق: ص٢٤٨.

(٣٣) ينظر: الطباطبائي، علي، رياض المسائل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٢هـ : ص٣٤ . ٣٥.

(٣٤) ينظر: الروضة البهية، مصدر سابق: ج١، ص٥٤.

(٣٥) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي في مدينة قم المقدسة، ط/١، رمضان المبارك ١٤٠٩هـ: ج١، ص٤ (المقدمة).

(٣٦) عكبرا: اسم بليدة من نواحي دجيل، قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، والنسبة إليها عكبري وعكبراوي. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م: ج٤، ص١٤٢.

(٣٧) خلاصة الأقوال مصدر سابق: ص٢٤٨.

(٣٨) أعيان الشيعة، مصدر سابق: ج٩، ص ٤٢٣. ٤٢٤.

(٣٩)ينظر: رياض المسائل، مصدر سابق: ج١، ص٣٩.

(٤٠) اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . لبنان . بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م: ج٣، ص٢٢.

(٤١) الشريف المرتضى، علم الهدى علي بن الحسين، الانتصار، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة، ١٤١٥هـ: ص٧.

(٤٢) ينظر: رياض المسائل، مصدر سابق: ج١، ص٣٩؛ الروضة البهية، مصدر سابق: ج١، ص٥٧.

(٤٣) أعيان الشيعة، مصدر سابق: ج٩، ص١٥٩.

(٤٤) الروضة البهية، مصدر سابق: ج١، ص٦٤.

(٤٥) ينظر: رياض المسائل، مصدر سابق: ج١، ص٤٥ . ٤٨.

(٤٦) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، ط/٣ . ١٣٦٤هـ ش: ج١، ص٤٥.

(٤٧) الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، طهران، المطبعة الحيدرية ١٣٨٧هـ: ج١ ص٣.١. (مقدمة المؤلف).

(٤٨) الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم المقدسة، ط/١، ١٤٠٨هـ : ج١، ص١٨ . ١٩ (مقدمة التحقيق).

(٤٩) ينظر: الروضة البهية، مصدر سابق: ج١، ص٧٢.

(٥٠)الحلي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق ونشر قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر الإسلامي في الآستانة الرضوية المقدسة، ط/١، ١٤١٢هـ: ج٣، ١٤.

(٥١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، تحقيق علي أصغر مرواريد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٣٦٩هـ: ص٧٩.

(٥٢) رجال ابن داود، مصدر سابق: ص٢٩٦.

(٥٣)المصدر نفسه: ص٦٢.

(٥٤)مجالس المؤمنين، مصدر سابق: ج١، ص٥٧٠؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ط/٥، ١٣٦٨هـ ش: ج٣، ص١٥٤.

قائمة المصادر

١. ابن الجوزي، عبد الرحمن، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

٢. ابن النديم البغدادي، محمد بن اسحق، كتاب الفهرست، الرحمانية للكتاب بمصر، ١٣٩٣هـ . ١٩٧٣م.

٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م.

٤. بحر العلوم، محمد، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم . حسين بحر العلوم، نشر مكتبة الصادق، طهران، ط/١ ١٣٦٣هـ ش

٥. الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، قم، مطبعة مهر، ط/٢، ١٤١٤هـ .

٦. الحلي ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة الفقاهة، ط/١، ١٤١٧هـ..

٧. الحلي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م.

٨. الحلّي، الحسن بن يوسف، أجوبة المسائل المهنائية، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

٩. الحلّي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٣هـ.

١٠. الحلي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق ونشر قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر الإسلامي في الآستانة الرضوية المقدسة، ط/١، ١٤١٢هـ.

١١. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

١٢. الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، طهران . ناصر خسرو، ١٣٩٢هـ ق.

١٣. الرضوي، مرتضى، مع رجال الفكر، الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر . بيروت . لندن، ط/٤، ١٩٩٨م . ١٤١٨هـ .

١٤. الشهيد الثاني، زين الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق السيد محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية، ط/١، ١٣٨٦هـ.

١٥. الشوشتري، نور الله، مجالس المؤمنين، انتشارات إسلامية، ط/٤، طهران، ١٣٧٧هـ ش: ص٩٢. ٩٣.

١٦. الصدر، محمد باقر، البحث حول المهدي، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط/١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

١٧. الصفدي، خليل بن بيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث . بيروت . ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

١٨. الطباطبائي، علي، رياض المسائل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٢هـ .

١٩. الطهراني، آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء . بيروت . ط/٣، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

٢٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي في مدينة قم المقدسة، ط/١، ١٤٠٩هـ.

٢١. الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، طهران، المطبعة الحيدرية ١٣٨٧هـ.

٢٢. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، ط/٣، ١٣٦٤هـ ش.

٢٣. الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني . على أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط/١، ١٤١١هـ.

٢٤. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، تحقيق علي أصغر مرواريد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٣٦٩هـ.

٢٥. العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، مكتبة الأندلس، مطبعة الأدب، النجف الأشرف.

٢٦. العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٢٧. القمي، عباس، الكنى والألقاب، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ط/٥، ١٣٦٨هـ ش.

٢٨. الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم المقدسة، ط/١، ١٤٠٨هـ.

٢٩. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، تحقيق الشيخ محي الدين المامقاني، ط/١، ١٤٣٠هـ، قم المقدسة.

٣٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، نشر مؤسسة الوفاء . بيروت . ط/٢، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

٣١. المرعشي، شهاب الدين، شرح احقاق الحق، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران . قم.

٣٢. مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط/٤، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٣٣. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد: رجال النجاشي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط/٥، ١٤١٦هـ.

٣٤. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، ط/٢، ١٣٦٥ هـ ش.

٣٥. اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . لبنان . بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.